Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى سيبيريا، والأغلال التي أدمت قدميه، فإنه كان، صراحة، ضد هذه الدعوات الغوغائية التي لم تكن في رأيه سوى ترجيعات صدى لما يحدث في أوربا. بسبب من هذه الأمور كلها لبى دوستويفسكي رغبته الذاتية فشدّ الرحال إلى أوربا الغربية في زيارة قاربت ثلاثة أشهر بدأها بزيارة ألمانيا (برلين، درسدن، كولونيا) ثم زيارة فرنسا، ولندن، وبعدئذٍ سويسرا (جنيف) وإيطاليا، ثم العودة إلى برلين ودرسدن حيث مكث غالبية الوقت فيهما، بل أود ألا يفوتني أن أذكر بأن من أهم الأسباب التي جعلته يلبي رغبته في زيارة أوربا يتمثل في سقوطه المتتالي تحت تأثير نوبات الصرع التي أرهقت جسده كثيراً. لقد أراد أن يتخلص من متاعبه ومشكلاته الصحية وأزماته النفسية لا سيما وأنه أحس بأن رصيده من الأصدقاء صفر، وأن الذين مدحوه في بداياته الأدبية أداروا له ظهورهم بقسوة شديدة، ولكنه على الرغم من هذا كله، كانت قناعته بأنه واحد من أهم أدباء روسيا كبيرة إلى حد بعيد، وهذا الإحساس لم يفارقه حتى في أشد اختناقاته النفسية.

بعد الجولان مدة ثمانين يوماً في المدن الأوروبية عاد دوستويفسكي، بما يشبه خيبة الأمل الكبيرة، فهو لم ير الحلم الذي توقعه، لم تأسره الأمكنة، ولم يحب أناس ألمانيا، وأحس بعجرفة الفرنسي وبلاغته المصطنعة، وقزّزه السلوك الانكليزي البرجوازي، فعاد إلى روسيا وكتب في صحيفته أن أوربا الغربية وصلت إلى أعلى درجات الانحطاط البرجوازي، وأنها مدنية تحتضر، تميت النبيل وتحيي الخسيس المستهجن، وقد جاءت هذه الكتابة في فصول عدة تحت عنوان (مشاعر شتاء في رحلة صيف) وقد نشرت عام 1863 مسلسلة في جريدته وفيها فصّل القول بأن الروسي مصاب بجرثومة حب أوربا وتقليد أهلها وإن كانوا على خطأ، وأن الروس مفتونون بكل بهارج أوربا وتصديراتها، ووصف الروس بأنهم بشر سذج وهم يتعاملون مع السلوك الأوربي أو وهم يتناقلون أخبار الإنسان الأوربي، ودعا إلى ضرورة العودة إلى الذات الروسية لاكتشاف أهميتها وقوتها وعمقها أيضاً، وأن مرض التعطش للاقتداء وتقليد الأوربي يجب أن يعالج، بل يجب أن يشفى منه الروس، لأن أموراً مرضية كثيرة تنتهب حياة الأوربي وسلوكه، وأن الدعارة منتشرة في شوارع لندن وباريس، وأن الأسرة الفرنسية أو الانكليزية تعانيان من إخفاقهما الاجتماعي، وأن نجاح هذه الأسرة رهين بوجود الثالوث الأزلي(الزوج- الزوجة- العشيق) وهذا الثالوث يعرف جيداً قواعد اللعبة في الشد والرخي، أو الضبط والربط، وأن